

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجتبي بانقا أحمد علي

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

Strategy for Managing Islamic- Jewish Relations at the Beginning of Islam

أحمد المجتبي بانقا أحمد علي

Ahmed El-Mogtaba Banna Ahmed Ali*

ملخص البحث:

ركز البحث بشكل عام على الدراسة من نافذة دعوية توافقية في الطرح الإسلامي، بالتالي تأسست مكونات البحث في الاستدلال بالقرآن والسنة وما ورد في مصادر السيرة في حيثيات المحتوى والتحليل، وتفصلت الدراسة في مفهوم ومشروعية العلاقات الإسلامية اليهودية، وتأسيس العلاقة بما ورد في القرآن والتوراة حول هذه العلاقة المعرفية بموسى ورسالته في القرآن الكريم ورموزهم، وما ورد من ذكر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة، وأهداف العلاقات الإسلامية اليهودية، من خلال دعوتهم للإسلام، والتعايش السلمي المجتمعي معهم، ومنصات وأبعاد العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر النبوة، كمنصة الهجرة، ومنصة العدل والفضيلة، والبعد العقدي والمجتمعي، ومظاهر بناء العلاقة الإسلامية اليهودية حيث أحل طعامهم والزواج بنسائهم، وإبداء نقاط التوافق والتشابه بين اليهودية والإسلام، وفصل البحث كيفية إدارة اليهود علاقاتهم مع المسلمين، من واقع تقاطعات علاقات اليهود مع المنافقين وتعاضدهم مع المشركين في محاربة الإسلام، وأشار البحث إلى الفرص والتحديات الماثلة، وكيفية إدارتها في واقع العلاقات الإسلامية مع الآخر، من نوافذ التعليم، والتوعية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ودور العبادة والمعاهد التعليمية.

الكلمات الافتتاحية: استراتيجية - التعايش - منصات - مظاهر

ABSTRACT

The research focused in general on the study from a consensual compatibility view in the Islamic proposition. Therefore, the components of the research were established by citing the Qur'an and the Sunnah and what was mentioned in the sources of the biography in terms of content and analysis. The study detailed the concept and legitimacy of Islamic-Jewish relations and established the relationship with what was stated in the Qur'an and the Torah about this relationship that defines Moses and his message in the Holy Qur'an and their symbols, and the mention of the

*أحمد المجتبي بانقا أحمد علي، أستاذ مشارك: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم

الإنسانية، قسم القرآن والسنة. elmogtaba@iium.edu.my

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

Prophet Muhammad (peace be upon him) in the Torah. Likewise, the study has stated the goals of Islamic-Jewish relations, through their call to Islam; and peaceful societal coexistence with them; and the platforms and dimensions of Islamic-Jewish relations in the era of prophecy, such as the platform of immigration, justice, and virtue, doctrinal, societal dimension, and the aspects of building the Islamic-Jewish relationship where their food and marriage to their women were permissible. Furthermore, the study shows the points of compatibility and similarity between Judaism and Islam, and the research detailed how to manage the Jews. Their relations with Muslims are based on the intersections of the Jews' relations with the hypocrites and their cooperation with the polytheists in fighting Islam. As a conclusion, this research pointed to the opportunities and challenges present and how to manage them in the reality of Islamic relations with others, from education and awareness, social media, houses of worship, and educational institutes perspective.

Keywords: strategy, Coexistence, platforms, manifestations

مقدمة البحث:

أولى الإسلام في إدارة علاقته مع اليهود علاقة ترحلت بمراحل وفق الملابسات، نلتمسها في العديد من الآيات القرآنية، وتعاملات النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في التعاطي معها، حيث انبنت هذه العلاقة على التعريف برسالة الإسلام والدعوة إليه، والاعتراف باليهودية، وبيان أوجه علاقتها بالإسلام، وإبراز مفاهيم التسامح، والتقارب، والتعايش المجتمعي السلمي، وتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف، وهي مقدمات معرفية تطرح الفكر الإسلامي لتحقيق الكلمة السواء، التي دعا لها القرآن الكريم أهل الكتاب، وفق منهج الحوار الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه القيم والمفاهيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت46]، ومهد لبناء هذه العلاقة وإدراكها وتنميتها، حيث أنصفهم أيما إنصاف بإقامة العدل والفضل، من واقع الدستور الذي كفل لهم من خلاله حقوقهم الدينية والاقتصادية والمجتمعية، وأدار معهم حوارات ومداخلات أفضت لإسلام القليل من رموزهم وأخبارهم، فأسلم عبد الله بن سلام، ومخبريق بني النضير، وأم المؤمنين صفية بن حي بن أخطب، وريحانة بنت زيد، ويامين بن عمير، وثعلبة وأسيد ابني سعية القرظيان، وأسد بن عبيد، ورفاعة بن قريظ القرظي، وغيرهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ آمَنَ

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

بِي عَشْرَةَ مِنْ يَهُودٍ لَأَمَّنَ بِي الْيَهُودُ»¹، وشهدت العلاقات اليهودية الإسلامية تقلبات مرحلية، حيث أدارت اليهود علاقتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ببناء التحالفات المناهضة للعداء للإسلام في سبيل الدسائس واستئصال بيضته، وفي هذا البحث يبنى التركيز على العلاقات اليهودية العربية المناهضة للإسلام وعلى رأسها قريش والمنافقين، وأثر هذه العلاقات على تمرحله الموقف الإسلامي في التعااطي مع اليهود، والتي أدت في محصلتها لإخراج بعضهم من المدينة، وقتل بعضهم الآخر وإسلام بعضهم، ومن ثم تعديد أبرز منصات ومساقات العلاقات مع اليهود، وهو يؤطر لإبراز أبعاد الحوار الدعوي والمجتمعي، ومن ثم بيان مظاهر إدارة العلاقات مع اليهود، وهذا كله يؤصل ويؤطر لمفهوم العلاقات بالطريقة المثلى التي رسمها الإسلام مما يحوج إلى تحليل عميق وعصف ذهني في التعريف بمفاهيم ومنصات ومساقات وأبعاد ومظاهر العلاقات الإسلامية اليهودية، القائم على الاعتراف بالآخر والإشتراف معه في مفهوم الإنسانية المجتمعية، ونشر أسس المحبة والتسامح والتعاون لنهضة المجتمع، وهي دعوة في حد ذاتها تبرز المفهوم المتطور لإدارة العلاقات مع الآخر في الإسلام وتعرف بقوة الإسلام الكامنة في فكره وطرحه، بناءً على ما سبق يَكْمُنُ إشكال البحث في التأصيل الشرعي لإدارة علاقات مع اليهود محققة للدعوة، والتقارب، والتعايش، مع واقع العلاقات اليهودية مع المنافقين والعرب المناهضين للدولة الإسلامية كقريش وغيرها، ومظاهر ذلك في تمرحله العلاقات اليهودية الإسلامية، وهذا الإشكال في حاجة لعصر ذهني في تأطير إدارة علاقة توافقية مع يهود اشتهروا بالمكر والخداع وتاريخهم حافل بالغدر والخيانات، واتبع البحث المنهج الاستقرائي بجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ذات الصلة، والمنهج التحليلي بتحليل واستنتاج أهداف ومظاهر وتحديات الدراسة.

الدراسات السابقة:

الدراسات في العلاقات اليهودية الإسلامية قديمة، وقد ألفت فيها أطراف من الباحثين، لأهميتها وخصوصيتها من جانب، والسباق الفكري الذي رأى اليهود أن الإسلام هو الخطر الأول على فكرهم، فخوفهم منه أن يزيل ما بنوه من أمبروطاريات مالية وسياسية ومجتمعية على مر العصور سيما في الغرب الذي يتربع على سدة الهيمنة الشاملة، ونسبة

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3)، 1407هـ-1987م) كتاب فضائل الصحابة، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة، ج 3، ص 1434، حديث رقم 3725.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

لتوجه هذا البحث وحيثياته أكتفي بما له علاقة مباشرة بالموضوع ومحتوياته ونسبة لتشابه الدراسات السابقة وضيق مساحة البحث أكتفي بالقليل منها:

وجهة العالم الإسلامي - الجزء الثاني (المسألة اليهودية)، مالك بن الحجاج عمر بن الخضر بن نبي، نشر بتاريخ 2012م، بمكتبة الأسد، دارت محتويات الدراسة عن التوجه اليهودي في دول الشتات نحو أوروبا، باعتبارها أرض المستقبل، ولما يتمتع به شعوبها من ولوع بالجمال والعاطفة، والتبين هما بيئة خصبة لإظهار اليهود مسكنتهم وتيهيم ومظلوميتهم، ومما يسهم في إخفاء مراميهم وأهدافهم، فسيطروا على الغرب من نافذة المال، فبالمال سرقوا جهود الباحثين واستقلوا مقدرات الشعوب، ففعندما قرر هتلر محاربتهم كانوا يملكون 85% من المباني السكنية والبنية الاستثمارية، وأن اليهود يرون أن الإسلام هو الخطر الذي يهدد كيانه، ولقد كانت هذه الدراسة مهمة في فهمية تفكير اليهود، ومن ثم إحسان التعامل في إدارة العلاقة معهم وهو يمثل جزء أصيل من البحث.

العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر النبوة (غزوة خيبر) أنموذجاً محمود تركي فارس اللهيبي، جامعة بغداد، كلية التربية، سنة 2014م، البحث ارتكز على محورين ركز الأول على تاريخ اليهود في جزيرة العرب، والمحور الثاني ركز على غزوة خيبر، وأنها فاصلة في وقف الخطر اليهودي التأمري على دولة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصل في الغزوة بشكل دقيق وتحليل مفيد، سيما وأنها أضحت مركز خطر مهدد للإسلام لما لها من دور في غزوة الأحزاب التي تعد الأكبر والتجربة الأصعب لما دار من غزوات حول المدينة، ولا شك أن البحث ذو علاقة بموضوع الدراسة سيما في واحدة من سبل إدارة العلاقة مع اليهود، في دولة الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلا عن شذرات في أوجه التعامل المرحلية مع اليهود.

1. العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، د. محمد نبيل غنيم، مركز بحوث السنة والسياسة جامعة قطر، ركز الباحث في تاريخ اليهود وعلاقتهم بالعرب، وأنشطتهم التجارية والسياسية، وتحالفاتهم مع المحيط العربي، وتحدث عن مبادئ الإسلام في العلاقات وذكر خمسة نقاط كلها عبارة عن أساسيات معلومة في الفكر الإسلامي وطرحه من واقع بناء العلاقات، ثم تطرق بالتحديد على العلاقات الإسلامية مع اليهود وقسمها لفترتين فترة السلم وقام فيه بتفصيل ما دار في الوثيقة وموقف اليهود من ذلك وحصره في التبشير، الكيد، الترقب والمعاهدة، الحدل والعناد، الفتنة والوقية، وفترة الحرب أشار إلى الحروب الأربعة بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وغزوة خيبر،

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

وفصل فيها بسرد تاريخي مبثوث في مصادر السيرة، ويعزز البحث جانب إستراتيجية إدارة العلاقات الذي قمتُ بطرحه خاصة فيما يتعلق بنظرة اليهود لإدارة العلاقة الإسلامية معهم وكيفية تعاطيهم معها.

المحور الأول: مفهوم ومشروعية العلاقات الإسلامية اليهودية: أقام الإسلام طرح فكره والدعوة إليه من واقع الاهتمام ببناء العلاقات الإنسانية بين مكونات المجتمع الإنساني بمن فيهم اليهود، حيث تحتم عالمية وخلود وشمولية وهيمنة وصلاحيه الرسالة لكل زمان ومكان، بناء وتطوير العلاقات البشرية، فضلا عن الدور المنوط بالأمة الإسلامية كأمة وسطاً، تتسم بالعدل والفضل، وإظهار سماحة وعدل الإسلام في تطبيقه وتصديره للأخر، ومن ثم فإن اليهود والنصارى أولاهم الإسلام خصوصية متعددة هادفة لترسيخ العلاقات، وبناء الجسور، والناظر في سياق تلك الخصوصية في القرآن الكريم، وسياقات الحديث الشريف يرى أنها خصوصية لاعتبارات دينية مجتمعية فكرية سياسية.. الخ، فالإسلام والمسلمون معروفون لدى اليهودية كما هم معروفون للمسيحية كديانة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]، وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّعَاةَ لِغَيْظِهِ يُهْمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْفَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29]. وعند ظهور الإسلام في جزيرة العرب كانت اليهودية ظاهرة في المجتمع المدني، وعمامة محيط جزيرة العرب والشام، ومصر وجنوب جزيرة العرب من سهول نجران واليمن²، فضلا على انتشار أتباعها في جهات البحرين وعمان، مما يعني أن بعضا من قبائل العرب وما جاورها كانت تدين بدين اليهودية عند ظهور الإسلام بل تصاهر العرب باليهود.

² يشار إلى أن معظم اليهود الحاليين خليط لمن عايشهم من الأجناس، قد ورد في سفر القضاء: "فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحيويين واليبوسيين، وأخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا آلهتهم". انظر: محمود بن عبد الرحمن قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط29، العدد107، 1418، 1419هـ)، ص282.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

فضلا عن هذا الواقع المائل للوجود اليهودي فإن مشروعية بناء العلاقة وإدارتها معهم انبنت على المعرفة التفصيلية بما ورد في التوراة والقرآن مما يخص الإسلام ونبي الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام مِنْ ذِكْرٍ، وما يتعلق باليهود ونبي الله موسى عليه السلام وبقية رموزهم ومنها:

أولاً: ما ورد في التوراة وكتب أهل الكتاب فيما يخص الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم: والذي تداوله اليهود وأحبارهم وعلموه لأتباعهم على مر الدهور والأيام، وهو كثير منها على سبيل المثال: أن الله قال لموسى: "إني مقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوانهم، وأبنا رجل لم يسمع كلماتي التي يؤديها ذلك الرجل باسمي أنا أنتقم منه"³، قبيل وفاة موسى عليه السلام ساق خيراً مباركاً لقومه بني إسرائيل، فقد جاء في سفر التثنية (33 - 1: 3): "هذه البركة التي بارك بها موسى -رجل الله- بني إسرائيل قبل موته "جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتألأ من جبل فاران"⁴، فجمعت آية التوراة بين نبوة موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم، فسيناء جبل الطور الذي كلم الله فيه موسى بالنبوة والرسالة، وساعير هي الأرض التي قال فيها عيسى عليه السلام ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: 30]، وفاران هي مكة التي أوحى الله فيها لنبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد أشار القرآن الكريم بالمعرفة اليهودية لنبي الإسلام فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146] عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال: «أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وحزرا للأمم أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا»⁵.

³القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (صيدا: بيروت: لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ - 1992م) ج1، ص143.

⁴ سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض: المملكة العربية السعودية مكتبة أضواء السلف، 1425هـ/2004م) ص391.

⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ - 1987م)، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ج2، ص747.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

ثانياً: ما ورد للنبي موسى عليه السلام من ذكر في القرآن: وهو كثير، بدأ بموسى صغيراً ألقى في اليم، وحياة موسى قبل النبوة، وجهوده في الإصلاح المجتمعي كما وقع لموسى وبنتي شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، ومن ثم نبوة موسى عليه السلام، وما قام به من دور في سبيل الدعوة، فقد بين القرآن أن موسى أبلى بلاءاً حسناً في دعوة التوحيد فقد قارع فرعون بالحجة الناصعة والآيات البيّنات قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101]، وقد سمه فرعون بالسعي في إفساد الأرض وتبديل الشرك الذي هو في نظر فرعون بمثابة الدين الحق عنده، وما وسم به نفسه بالألوهية التي كان أخوف ما يخاف على ذهاب ملكه من موسى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ [غافر: 26]، ولقد زمن بطانة فرعون له هذا القول قال تعالى: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127] هذا ديدن المفسدين في كل زمان ومكان يزينون للسلطان الباطل ويقودونه للهلاك ويحذرونه من المصلحين خوفاً على مكانتهم التي ظنوا لا حفاظ عليها إلا بالتعظيم الزائف للسلطان فيطبقون عليه جهلاً يقوده للهلاك كما هو حال فرعون وزمرته الذين أغرقهم الله تعالى وأشهد عيهم الخلائق بقبح أفعالهم في قرآن يتلى على مر الدهور والزمان⁶، ولقد كانت لموسى جهود عظيمة أثنى الله عليها في إزالة فساد الشرك والجاهلية لدى فرعون وزمرته، فأقام عليهم موسى الحجّة التي قبلها السحرة الذين أقسموا بعزة فرعون أنهم هم الغالبون، فلما تبين لهم دعوة الحق بالدليل والبيان صدحوا بأنهم آمنوا برب العالمين. ومن ثم الرحلة الدعوية لموسى مع بني إسرائيل وتذكيرهم بنعم الله تعالى، ولكنهم عادوا دعوة التوحيد في خلوة موسى أربعين ليلة، وعبدوا العجل وأذوا موسى عليه السلام، فما فترت لموسى همة ولا ضعف في سبيل قيام التوحيد، فأحرق عجلهم ونسفه في اليم نسفاً، وسقّه السامري وجعله منبوذاً في المجتمع، وارتبطت تلك القصة بعلاقة جامعة بين الإسلام واليهودية الموحدة فبعد حادثة العجل، ولما استيقن اليهود مؤامرة السامري المنبوذ بقوله تعالى: ﴿...فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ...﴾ [طه: 97]، اغتبط الموحدون الذين يقولون برأي هارون ولم يشاركوا قومهم عبادة العجل، فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما عملنا فاختر منهم موسى سبعين رجلاً لميقاتنا، ورجفت الأرض بهم فاستحيا وقال موسى: ﴿...أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا...﴾ [الأعراف: 155] واطلع الله على قلوبهم فعلم أن فيهم من أشرب قلبه حب

⁶ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2005م) ص200.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

العجل كما أنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل، لذا رجفت بهم الأرض، فقال: "رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فقال يا رب سألتك التوبة لقومي فقلت إن رحمتي كتبتها لقوم غير قومي فليتك أخرجني حتى تخرجني في أمة ذلك الرجل المرحومة.."⁷

وموسى عليه السلام أكثر نبي ذكر في القرآن الكريم، وقد تعددت سياقات ذكره ووصفه في القرآن الكريم، مما يدل على أهمية دعوته ومدى تشابهها برسالة الإسلام وتشريعاته، فسياقات نشأته في بيت عدو الله وعدوه، ومبادرته لكسر جبروت الطغاة من آل فرعون بوكزه لأحدهم فأرداه الله قتيلا على يد نبيه موسى عليه السلام، وسياق قُرّة عين أمه، وسياق الأمانة وما قام به من تجربة عملية أمضت من عمره عشر سنين، ثم بداية رحلة الرسالة، فقد اختصه الله بالخطاب المباشر من غير رسول، وقد رسم القرآن سياقات الدعوة لموسى في أروع حلّيها وأدق تفاصيلها لما فيها من واقع إصلاح مجتمعي كبير. ثم جهود موسى عليه السلام في الدعوة لليهود وإصلاحهم.

فإن كانت هذه الخصوصية المعرفية بالنبي صلى الله عليه وسلم عند اليهود فإن هذه المشروعية أصلت لبناء علاقة حسنة متسامحة لطيفة معهم، فهي معرفة تذكيرية لهم، - سيما وأن شأنهم وشأن نبي الله موسى أكثر ما ورد في القرآن من أخبار الأمم السالفة، - بما ورد على لسان نبيهم وتعاليم كتبهم، يُؤمّر في سياقه صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:64]، علاقة ذات أهداف متعددة، على رأسها الدعوة لدين الله تعالى، والدعوة للتعايش والتصالح، وكذلك بتذكير لليهود والنصارى بالكلمة السواء الجامعة بين الأديان في توحيد الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:64]، دعوة بر وصلة وعدل وفضل ورحمة وخير مشترك ذكرهم بما في صحف إبراهيم وموسى بقوله تعالى: ﴿فَدَأْفَلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ

⁷ النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1991م) كتاب التفسير، باب تفسير سورة طه، ج6، ص396، أثر موقوف على ابن عباس رقم 11326

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

وَمُوسَى ﴿الاعلى: 14-19﴾، طرح خلالها حجة ناصعة البيان ليلها كنهانها، وشارك النبي صلى الله عليه وسلم اليهود صيام عاشوراء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»⁸. واليهود أكثر أهل الكتاب معرفة بالإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث عايشوا النبي صلى الله عليه وسلم، وجاوروه بالمدينة، واقعا بعد أن علموا به من بين صفحات التوراة، وما توارثوه عن أبحارهم، عن أبي سعيد مالك بن سنان الخدري قال: سمعت أبي يقول: جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم، فسمعت يوشع اليهودي يقول: "أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم. فقيل له: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذه البلد مهاجرة. فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا أتعجب مما قال، فأسمع رجلاً منا يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟ كل يهود يثرب تقول هذا فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي - صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق من الأنبياء أحد إلا أحمد وهذه مهاجرة"⁹، قال أبو سعيد: فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أبي هذا الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أسلم الزبير لأسلم ذووه من رؤساء اليهود، إنما هم له تبع»¹⁰

المحور الثاني: نشأة وأهداف العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر الرسالة: بتتبع سبب العلاقات الإسلامية اليهودية، نجد أنها علاقة متعددة المجالات، وأسمى مجالاتها الدعوة إلى توحيد الله تعالى واتباع سبيل المرسلين وهكذا بنى الإسلام علاقته مع الآخر. كما أسلفنا في مفهوم ومشروعية العلاقات الإسلامية اليهودية، ارتبطت بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن نظرنا إلى اكتشاف اليهود المبكر لأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يتهيئون له لما يجدونه من صفاته في كتبهم، حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون: "اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، ويقولون

⁸ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ) كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ص3، ص44، حديث رقم2004.

⁹ الفالوذة، محمد إلياس عبد الرحمن، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية (مكة: مطابع الصفا، ط1، 1423) ص81

¹⁰ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ-1988م) ج2، ص327.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم¹¹. وتعد الهجرة إلى المدينة التي سكنتها طوائف من يهود بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع، وغيرهم من بطون اليهود الآخري إيدانا لبدء علاقة اليهود بالإسلام، وبما أن مبدأ الإسلام للتعايش السلمي وبناء الجسور بين مكونات المجتمع، في حاجة لإفساح الحريات في المعتقدات مع التعريف برسالة الإسلام وأهدافه السامية الداعية إلى توحيد الله تعالى في القول والممارسة، بناء عليه فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم دستوراً منظماً لطبيعة العلاقة بين اليهود والمسلمين، باعتبار اليهود مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات كفلها لهم الإسلام، وهذا يعد تطوراً ملحوظاً في تنامي العلاقات المجتمعية مع اليهود هدفت إلى:

أولاً: التعريف برسالة الإسلام، ونشرها على نطاق واسع في أوساط اليهود الذين لهم إلمام معرفي بالإسلام وترقب بظهور سيما والنبي صلى الله عليه وسلم عايشهم في المدينة، كما لاحظنا من خلال الطرح السابق، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146]، والإسلام هو امتداد لما وصى الله تعالى به الأنبياء ومنهم موسى عليه السلام، قال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّتْ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»¹² والمعنى: أنهم إخوة في الدين، وإن تفرقت الأمم. ولعله يقصد الأمم التي بعثوا فيها. ومن ثم هي إنطلاقاً لعالمية الرسالة وهيمنتها وريادتها، وهذا يتماشى مع إدارة العلاقات مع اليهود وغيرهم، والتحاور الذي انبنى على هذه العلاقة انبنى بشكل أساس في المدينة التي عايشوا فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الدعوة إلى التعايش السلمي وإقرار الحرية في الفكر والمعتقد، وبسط العدل والمساواة، والتسامح والاحترام وهي مبادئ إنسانية مشتركة كرمها الله تعالى ودعا إلى امتثالها والتخلق بها¹³، ولقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العلاقة مع

¹¹ الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) ج15، ص427

¹² صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِّمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (16)، ج11، ص260

¹³ الأستاذ هاني المبارك، ود. شوقي خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط1، 1997م) كل الكتاب.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

اليهود على أسس إنسانية اجتاز بها الفوارق الفكرية والسياسية والعقدية. وأصبح مبدأ التعايش والتفاهم والتسامح مع اليهود وغيرهم على اختلاف قومياتهم وعقائدهم جزء من عقيدة المجتمع المسلم.

ثالثاً: حسن اختيار الألفاظ في مخاطبة اليهود، والتركيز على ما يقرب قلوبهم، والدعوة إلى الله وفق السياقات المتاحة لمعتقدات اليهود، فالبدء بنقاط الاتفاق، وتوجيه الاعتقاد السليم في الله تعالى، فالمسلمون واليهود كلاهما يعتقدان أن موسى عليه السلام مرسل من عند الله، وأن ما نزل في شأن موسى في القرآن في تفاصيل أوجه حياته الدعوية والمجتمعية، وما قدمه للإسلام في رحلة النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج في أمر الصلاة. وما دعا به أتباعه من توحيد وإصلاح مجتمعي أوردتها القرآن على لسان موسى عليه السلام، كقصته مع السامري، ونسف وحرق العجل الذي اتخذوه إلهاً، وإشفاق موسى عليهم فورود قصصه في القرآن دعوة لتذكيرهم برسالة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام وأن الإسلام إمتداد لذات الرسالة، الداعية لتحقيق الكلمة السواء، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13].

رابعاً: كان يدعو لهم بالهداية ويتواضع لليهود ويرد على أسئلتهم ويجب أن يوافقهم في أول مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة في أعمالهم وعاداتهم تأليفاً لقلوبهم على الإسلام، ولكنه لما رأى عنادهم وجحودهم ومكابرتهم أمر بمخالفتهم، ونهى عن التشبه بهم. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ»¹⁴، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَقْرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَقَالُوا: مَا زَابِكُمْ إِلَيْهِ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالُوا: سَلُوهُ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ قَالَ فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ قَالَ فَقُمْتُ مَكَانِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»¹⁵، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ

¹⁴ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج1، ص1305، حديث رقم 3365.

¹⁵ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ج4، ص1749، حديث رقم 4444.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

الله عنه قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ هُمْ يَرْحَمُكُمْ اللهُ فَيَقُولُ: «يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ»¹⁶

المحور الثالث: منصات وأبعاد العلاقات الإسلامية اليهودية في عصر النبوة:

انطلقت منصات وسياقات وأبعاد العلاقات الإسلامية اليهودية من واقع العلاقة التي دعا إليها القرآن في التعامل مع أهل الكتاب، وهي منصة تأسست وفق سياقات التعايش والتقارب، والتصاهر، والدعوة إلى الفضيلة المجتمعية، وفوق هذا كله الدعوة إلى توحيد الله تعالى بالحجة والبرهان، وإزالة ما أثير من التباس في أمر التوحيد عند اليهود في القضايا التي ناقشها القرآن الكريم اعتقادهم في الله تعالى، وقتلهم وتكذيبهم الأنبياء، ومخالفة أمر الله تعالى، وأمر ببناء العلاقة بالحسنى مع اليهود والتقرب منهم، ولقد هيا الله تعالى للمسلمين أن وجدوا في صدر الإسلام وقتاً كافياً فيما بعد الهجرة، سيما وأن أمر أهل الكتاب وجد مساحة كبيرة في سياقات القرآن الكريم وتوجيهاته.

وبما أن البحث أعلاه ساق نشأة وأهداف العلاقات بين الإسلام واليهودية فهذا المقطع ينصب في المنصات التي كانت ساحة لبناء وإدارة العلاقات بين الإسلام واليهودية، وهذا بدوره يحقق الأبعاد المنشودة للعلاقات بين الإسلام واليهودية، وهذه المنصات وسياقاتها وما تحققه من أبعاد للحوار متعددة يمكننا الإشارة إلى دراسات نموذجية منها:

أولاً: منصة الهجرة¹⁷: تعد الهجرة إلى الديار التي قطنها اليهود المدينة المنورة واتخاذها عاصمة الإسلام الأولى أول الاهتمامات في الاستراتيجية الإسلامية في إدارة العلاقة وتفعيلها مع اليهود، وقد جاءت العلاقات على أسس التعايش السلمي وبسط الحريات في العقيدة والفكر مع إفساح مجال التحاور والتفكير في التعريف بالإسلام، فهم كمكون من مكونات المجتمع المدني فقد سن النبي صلى الله عليه وسلم دستوراً بينهم وبينه، كفل لهم فيه حريات العقيدة وبناء

¹⁶ سنن الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب 3 ما جاء كيف تشميت العاطس، ج5، ص82، حديث رقم 2739 وقال: "حسن صحيح".

¹⁷ ابن هشام، عبد الملك بن هشام أبو محمد، سيرة ابن هشام، مراجعة الشيخ المرحوم محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م) ج1، ص353.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

العلاقات التجارية والاجتماعية بما يحفظ لهم حقوق المواطنة، ولكن تمرحل تعامل النبي صلى الله عليه مع اليهود من المعاملة اللينة إلى مرحلة الحرب والتشريد والقتل، ويمكن مناقشة ذلك من تمرحل العلاقات ومناقشة أسبابها.

ثانياً: منصة إقرار حقوق اليهود في المعاملة بالعدل والفضيلة: وضع النبي صلى الله عليه وسلم دستوراً لليهود كفل لهم حقوقهم الدينية والمعيشية، وجرت على ذلك علاقات تجارية اجتماعية بين مكونات المجتمع المدني ولم يقم النبي صلى الله عليه وسلم بعزلهم بل كفل لهم حق اختيار دينهم، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ [البقرة: 256]، وكتب لهم: "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم"¹⁸، وأثبت لهم حق التعامل التجاري، وتكفل لهم بالحماية والدفاع عنهم، بقوله: "وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة"¹⁹، وعدل بينهم في المعاملة ورفع الظلم: بنص الوثيقة: "وأنه من تبعا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم"، وقد عدل النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم ولو كان ذلك على حساب المسلمين، اختصم الأشعث بن قيس ورجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض باليمن ولم يكن لعبد الله بينة قضى فيها النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي يمينه²⁰، ولم يلزمهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوانين الشريعة، إلا إذا طلبوا منه الحكم بينهم، فكان حينئذ يحاكمهم بشريعة الله ودين المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿...فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]، بل أحسن إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولغيرهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: 8]، وكان يعود مرضاهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: «أَسْلِمَ. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَطَعَ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَسْلَمَ،

¹⁸ ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني، الأموال لابن زنجويه، تحقيق د. شاکر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود (السعودية): مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م) ج2، ص466

¹⁹ سيرة ابن هشام، ج1، ص504

²⁰ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، د.ط)، كتاب الأيمان والندور، باب فيمن خلف يميناً ليقتطع بها مالا لأحد، ج3، ص214، حديث رقم 3245، صححه الألباني

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»²¹ وعفا عن اليهودية التي جاءت به بشاة مسمومة وصرحت له بأنها تريد قتله وكان ذلك بعلم اليهود، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَاكَ، قَالَ: أَوْ قَالَ عَلَيَّ-قَالَ: قَالُوا: أَلَا تَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا»²²، ولقد عفا عن لبيد ابن الأعصم الذي سحره صلى الله عليه وسلم بل قال زيد بن أرقم "فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِذَلِكَ الْيَهُودِيَّ وَلَا رَأَهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ".

ثالثاً: منصة التعامل المالي للنبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل اليهود بالمال، وأوفاهم حقوقهم المادية، وتلطف بهم في العطاء، وأرض خبير شتهد على ذلك بالرغم من أنهم حاولوا تسميمه بالشاة، إلا أنه صلى الله عليه وسلم أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرَ الْيَهُودَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا»²³، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي طعاماً بنسيئة ورهنه درعه»²⁴ كان أحد اليهود يعرف حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه، ولما جاء عرفه بكل الأوصاف، وقال: إلا واحدة ما استطعت أن أتحققها، فعرض عليه قرضاً -دينياً- فأخذه صلى الله عليه وسلم إلى أجل، فجاء قبل حلول الأجل وقال: يا محمد! أعطني ديني. وكان النبي صلى الله عليه وسلم معسراً، فقال: أما إنكم يا بني عبد مناف قوم مطل، وأخذ يجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثيابه التي في عنقه ويردد كلامه، فسلَّ عمر السيف وقال: يا عدو الله! تخاطب رسول الله بهذه الصفة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يا عمر! كنت أحوج إلى أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن الطلب؛ لأنه صاحب حق»²⁵، فلما سمع ذلك أخذ الرجل عمر وقال: والله ما أردت إهانة محمد،

²¹ صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج1، ص455، حديث رقم 1290

²² مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط) كتاب السلام، بابُ السُّمِّ، ج4، ص1721، حديث رقم 2190

²³ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر، ج2، ص798، حديث رقم 2165

²⁴ نفس المصدر، ج2، ص738، حديث رقم 1990

²⁵ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (القاهرة: دار الفكر العربي، 1425هـ) ج1،

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

ولكنني عرفت صفاته كلها - التي عندنا - إلا هذه، وهي عفوه عن أساء إليه، ولقد أسأت إليه فإذا به كما سمعت، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

البعد العقدي للعلاقات الإسلامية اليهودية: يعد توحيد الله تعالى في العقيدة والعمل، الغاية العظمى في رسالة الإسلام، التي دافع عنها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وامتثلوها اعتقاداً وحسن عبادة، وفضيلة في التعامل، فالتوحيد عبادة ماثلة في كل مفاصل الحياة الإسلامية، فهي المراقب الأساس لكل حركة وسكون في الإسلام، وهي الضامن لتطبيق قيم الإسلام، من الإخلاص، والمحبة والتسامح والبر والإحسان، وهي ذات القيم التي انبنت عليها الحوارات مع أهل الكتاب الذين وجدوا حظاً وافراً من اهتمام الإسلام بأمرهم، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ..﴾ [آل عمران:64]، ولقد أثنى الله تعالى على مسلمة أهل الكتاب قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:199]، لقد انخرقت عقائد اليهود في الله تعالى ووصفوه بصفات النقص سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فانسبوا له الابن حين قالوا عزير ابن الله، وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه، ونسبوا الجن والملائكة إليه سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفوات:158]، ونسبوا الفقر والبخل والتعب لرب العزة سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، وعبدوا العجل، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حيث اتبعوهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام، عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعتة يقرأ في سورة براءة ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:30] قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه»²⁶، وحرّفوا في التوراة وللعلماء أقوال في ذلك فمن قال بتحريف التأويل المعنوي دون ألفاظ التوراة، ومن قال بالتغيير اللفظي اليسير وغالب التوراة هي كما أنزلت على موسى، ومن قال بالتحريف اللفظي والمعنوي الكثير في التوراة التي أنزلت على موسى، وهو قول ابن حجر

²⁶ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.ت، د.ط)، كتاب التفسير، باب 10 ومن سورة التوبة ج5، ص278، حديث رقم3095 حسنة الألباني - اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ / 2003م) ج4، ص777.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

وهو الراجح لرجاحة أدلته قال: "ولا خلاف أنهم حرفوا وبدلوا والاشتغال بنظرها وكتابتها لا يجوز بالإجماع"²⁷، ولقد نزل القرآن الكريم يدعوهم للتوحيد والإيمان بما جاء مصدقا لما معهم من التوراة، ووصف من أنكر منهم القرآن والإيمان به بالفسق وتوعدهم بأن يطمس وجوها فيردها على أعقابها أو يلعنهم كما لعن أسلافهم من أصحاب السبت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنزِّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء:47]، وهذه الآية كانت سببا في إسلام كعب الأبحار، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمر على المدينة، فخرج إليه عمر، فقال: يا كعب أسلم! قال: أستم تقرأون في كتابكم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾ [الجمعة:5] وأنا قد حملت التوراة. قال: فتركه ثم خرج حتى انتهى إلى حمص، قال: فسمع رجلا من أهلها حزينا، وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنزِّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء:47]، فقال كعب: "يا رب أسلمت! مخافة أن تصيبه الآية، ثم رجع فأتى أهله باليمن، ثم جاء بهم مسلمين"²⁸. واليهود أكثر أهل الكتاب معرفة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام، حيث جاوروه عشرة سنين بالمدينة، وعرفوا صفاته ونبوته، ونزل فيهم القرآن في سياقات متعددة يدعوهم فيها إلى التوحيد واتباع الإسلام، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم في دعوتهم بأكمل وجه، فلم يؤمن منهم إلا قليلا، -ولكنهم على مر الزمان دخل كثير منهم الإسلام²⁹- ولعل من أسباب ذلك طبائع اليهود تجاه الإسلام ونبي الإسلام، حيث اتسمت نفسياتهم بالحسد، والتعالي والإدعاء الزائف والجهل المتعمد بعواقب الشرك ومحاربة أمر الله تعالى، فمنهم من قال يد الله مغلولة، ومنهم من قال إن الله فقير ونحن أغنياء، ومنهم من قال ما أنزل الله على بشر من شيء، وغير ذلك من الألفاظ والمعتقدات الدالة على الكفر والشرك. ومنهم من استجاب لأمر الله تعالى كعبد الله بن سلام وغيرهم ممن ورد ذكرهم.

²⁷ ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ) ج13، ص525.

²⁸ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 142 هـ- 2001م) ج7، ص118.

²⁹ كثير من القبائل والأفراد اليهود اعتنقوا الإسلام عبر تاريخه المديد

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

البعد المجتمعي للعلاقات من حيث التعايش والتفاهم: كان الشق الآخر من دوافع استراتيجية بناء العلاقات مع اليهود بشكل عام ومن محاوراتهم بشكل خاص، الدعوة إلى التقارب والتسامح والتصالح، وهي دعوة أطلقها القرآن ودعا لها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي دعوة متولدة من البعد العقدي للعلاقات، و متممة له، وهي استراتيجية البناء البشري الذي دعا له الإسلام، فالإسلام دين حجة وبرهان واستيعابه وتقبله كمعتقد يحتاج إلى فترة من الزمان، تتدرج مرحلياً بدأً بالقاعدة حتى توضع اللبنة كخاتمة وتتويج لجهود المثابرة، الذي بني على التحمل والسماحة، والرحمة والبر، والصلة، والإحسان، والترفق في إدارة العلاقات والحوار، فأصل العلاقة بين الإسلام واليهودية هي دعوة لقبول الإسلام كواقع، والاستماع له بعقل مفتوح ومحامته على ما إدعاه ودعا إليه فقد بنى الإسلام فكره على تطوير الذات والمجتمع، اقتصادياً ومجتمعياً وفكرياً لتكون منهج حياة متكامل يجيب على كل أسئلة ومتطلبات البشرية عبر الزمان والمكان، وفقاً لدستور القرآن وهدى النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يبعث الأمل في نفوس الحيارى، هذا المفهوم الإسلامي الذي امتثل القرآن والسنة كمنهج ودستور أتاح حرية الاعتقاد مع بيان الحجة، مما يعني دعوى لمن رفض الدخول في الإسلام من اليهود أن يرضى بالتعايش مع الإسلام، فمخالفة الدين لا تفسد سبل العيش بين المسلمين وغيرهم، فالاختلاف بين البشر في أديانهم ومللهم واقع وسنة كونية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:118]، ووفقاً لذلك فقد رسم القرآن الكريم القواسم المشتركة بين المسلمين اليهود والتي تُبنى عليها علاقاتهم المجتمعية، وهذه العلاقات أولها الإسلام خصوصية كما أسلفنا، تدخل من صميم ثوابت المجتمع الإسلامي وخصوصياته، حيث أباحة الزواج بنسائهم وأكل طعامهم، فهذه تحقق أعلى مفهوم للتعايش بين الإسلام واليهودية، هكذا أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم، وبنى العلاقات معهم على مفهوم التعايش والتسامح المجتمعي، فبنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة مكونات مجتمعية، وقد كان المجتمع المدني خليط بين المسلمين والمشركين واليهود وفي الجاهلية كانوا يقيمون تحالفات بينهم وبين العرب، وكانوا جزءاً من الحروب التي طالت المجتمع المدني في العصر الجاهلي قبل الإسلام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لإصلاحهم، وقد اشتد أذى المشركين واليهود للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ففيهم أنزل الله جل ثناؤه ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران:186]، وكان كعب بن الأشرف اليهودي الشاعر يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان يعبد الأوثان، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يبعث رهطاً ليقتلوه، فبمقتل كعب بن الأشرف خافت اليهود واشتكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن سيداً من أسيادهم قتل، فذكروهم

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

النبي صلى الله عليه وسلم بإيذائه، وكتب معهم صلحا ودستورا اجتماعيا يقر لهم حقوقهم ويلزمهم بواجبات تصب في مصلحة المحافظة على مكونات المجتمع المدني³⁰. والتزم النبي صلى الله عليه وسلم العهد وحفظ لهم حقوقهم وفق ذلك، ولكن لم تضي العلاقة على وجه واحد فقد ترحلت العلاقات اليهودية مع المسلمين في المدينة أفضت في نهايتها بطردهم من المدينة المنورة وذلك لنقضهم المواثيق التي وافقوا عليها، وعملهم على زعزعة السلم المجتمعي في المدينة، والعمل على إضعاف وإيذا الدولة الإسلامية، سيما قبائلهم المشهورة الثلاثة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، فبنو قينقاع تقطعت قلوبهم حسدا على انتصارات المسلمين على قريش، فسفها أحلام وأفعال المسلمين وأشاعوا العداوة للمسلمين وعملوا على زعزعة الأمن المجتمعي فيه، فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة، وأما بنو النضير فقد سعوا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ونقضوا عهدهم بعد ستة أشهر من غزوة بدر وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج أو القتل، وأظهر بنو قريظة والمنافقين استعدادا لمساعدتهم وشجعوهم للبقاء بالمدينة، وأمهلهم النبي صلى الله عليه وسلم عشرة ولم ينصاعوا لأمره وقالوا له اصنع ما بدا لك، فلما حاصرهم لم يفي لهم المنافقون ولا بنو قريظة، وخضعوا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي أجلاهم إلى خارج المدينة، ولم يكفوا أذاهم عن المسلمين بل سعوا لتغويض الدولة الإسلامية بجمع أكبر جيش تشهده المعارك ضد المسلمين حيث بلغ جيش الأحزاب الذي تديره أيادي اليهود بزعامة بنو النضير عشرة آلاف مقاتل، وبعد هزيمة وانكسار جيش الأحزاب حاولت بنو النضير التحالف مع القبائل العربية واليهودية المنتشرة إعادة الكرة والقضاء على الدولة الإسلامية، مما أدى إلى غزومهم في خيبر وتحييدهم في أن يكونوا شوكة في ظهر الإسلام، مع ذلك فقد عاملهم النبي صلى الله عليه وسلم بالحسنى أقرهم على البقاء بخيبر وناصفهم الزرع، وصاهرهم بالزواج من أم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب رضي الله عنها وأرضاها، أما بنو قريظة فكانوا أشد عدااء للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فقد أعانوا على القتال يوم الأحزاب طعما في استئصال الإسلام، وتبعا لدعوات حبي بن أخطب وطعما في ما وعدهم إياه، وكان جزاءهم القتل والسي.

الخور الرابع: مظاهر بناء العلاقة الإسلامية اليهودية: كانت مظاهر العلاقات الإسلامية اليهودية ظاهرة في أكثر من صعيد، ففي الإسلام نرى أن القرآن الكريم أولى هذه المظاهر تفصيلا محورياً، وهكذا سار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، تمثل ذلك في تمجيد رموزهم وإبراز فضائلهم ومميزاتهم، لقد كان لهذه القاعدة حضورا بارزا في رسالة الإسلام، أورد القرآن الكريم صورة متكاملة بما يتعلق بحياة نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم،

³⁰ الصوياني، أبو عمر محمد بن حمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (مدار الوطن للنشر، ط1، 1432هـ- 2011م) ص230.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

فأجمل وفصل في معجزاته في مقارعة أركان الشرك والسحر والفساد، وقد ورد ذكر اسم موسى في القرآن ست وثلاثين ومائة مرة، وقصصه مبعث للأمل في انتصار راية التوحيد مهما اشتد الباطل وظهر، وأورد ما يتعلق بموسى وولادته ونشأته في بيت فرعون كما في سورة الشعراء، على سبيل بيان فضائله وفضائل أمه وأخته وزوجة فرعون³¹، وأثنى القرآن على موسى أيما ثناء في كثير من المواقع كما في سورة طه، والقصص، وقد كان هذا التمجيد وبيان فضائله يرد حسب السياق القرآني وما يهتم به من معالجات لقضايا العقيدة والسياسة والأخلاق وغير ذلك. وقد أثنى القرآن الكريم على المؤمنين من اليهود، أثنى على عزيز الذي أورد قصته في سورة البقرة³²، وأثنى على قوم طالوت، وأثنى على الموحدين منهم الذين رفضوا عبادة العجل، واتخذ بيت المقدس قبلة للصلاة، واستلطف النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في بداية الهجرة كما مر سابقاً، من أجل تعريفهم بأن معين الرسالتين واحد ومقصدهما توحيد الله تعالى، وتذكيراً لهم بأن نجاحهم في اتباع هذا الدين الحنيف الذي أتى على كل مفاصل حياة نبيهم موسى عليه السلام، وساياقات دعوته لهداية اليهود.

أولاً: **حل طعامهم والزواج من نسائهم:** من خصوصيات العلاقة التي تميز أهل الكتاب بصورة عامة ومنهم اليهود، ما أحله الله تعالى للمسلمين من حل طعامهم، والتزوج بنسائهم، فالكتابية ذات دين سماوي في الأصل، فهي تشترك مع المسلم في الإيمان وبرسالته، وبالدار الآخرة وبالقيم الأخلاقية، والمثل الروحية التي توارثتها الإنسانية عن النبوات، جملة لا تفصيلاً، مع إعطائها حرية الاختيار إما البقاء على دينها أو الدخول في الإسلام غير مكرهة، قال الله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ..﴾ [المائدة:5]. وقد بدأت علاقات الزواج

³¹ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" - كمل: بمعنى تناهى في جميع الفضائل التي تكون للجنس عامة. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم:11]، ج3، ص، 1252، حديث رقم 3230.

³² عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَرَجَ عَزِيزُ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ مَدِينَتِهِ، وَهُوَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَمَرَّ عَلَى قَرِيْبَةٍ وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرْوَشِهَا، قَالَ: أُنَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَأَقُولُ مَا خَلَقَ عَيْنَاهُ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِظَامِهِ، يُنْظِمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ كَسَبَتْ لَحْمًا، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، وَهُوَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقِيلَ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، قَالَ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ، قَالَ: فَأَتَى الْمَدِينَةَ وَقَدْ تَرَكَ جَارًا لَهُ إِسْكَافًا شَابًّا، فَجَاءَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ"، الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 - 1990) ج2، ص 310 هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجه.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

باليهود فيما بعد الهجرة فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأُم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب النضرية وبإسلامها لم تعد يهودية، والتي أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة خيبر، وتزوج حذيفة بن اليمان يهودية³³، لذا حرر الفقه الإسلامي قضية الزواج بالكتابات فحكم زواج الكتائبية كجواز المسلمة، وهذا إن دل إنما يدل على تحقيق أهداف رسالة الإسلام في الدعوة إلى الله تعالى، فإن هذه القواسم المشتركة من التشريعات بين الأديان في مجال الأسرة، تكون أعظم وقعا في تفهم اليهودية لرسالة الإسلام، واعتباره امتدادا طبيعيا أمر موسى عليه السلام باتباعه، حيث إن هذه الكتائبية ستجد نفسها محاطة بتفاصيل جوهريّة من صميم تعاليم التوراة في القرآن الكريم، لذا فإن الزواج الذي أجازته العلماء هو بمن تتمسك بالتعاليم اليهودية في حياة المرأة من عفاف، وإحصان وطيب نفس، وقابلية لتفهم الحياة الزوجية بمن هو مسلم، ولعل في هذه سانحة أجازها الإسلام لأهداف التعريف بقيمه، وبناء الجسور، والمساهمة في توعية غير المسلمين بالإسلام وروحه، حتى يكونوا على بصيرة من أمر الله، وتكون الحجة قائمة بالبرهان والدليل³⁴، مع العلم أن رابطة الزواج في الإسلام رابطة مقدسة وهي من أعظم قضايا الإسلام، حيث تقوم على وفقها مفاهيم الرحمة والمودة والتسامح والتكافل، وتنشئة الأولاد، ولها من الفقه الإسلامي والتشريع قوانين تضبطها اجتماعيا وأخلاقياً، فإفساح المجال للنصارى للمصاهرة والتناسب، أعظم دليل على سماحة الإسلام، الذي شرع لتحقيق أقصى درجة التعارف.

ثانياً: البر والإحسان وتوفير الأمن والحرية لليهود: قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^[المتحة:8]، هذه الآية فيها رخصة بالإحسان إلى غير المسلمين ومراعاتهم إن كانوا مسلمين بموجب عهد أو أمان أو ذمة، أو غير ذلك، مما يفضي للتعايش السليم والاحترام المتبادل بين المسلمين وغيرهم، وهي متناسقة مع توجيهات القرآن في الإحسان للناس قولاً وعملاً، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^[البقرة:83]، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم المعاهدين من أهل الكتاب فقال: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»³⁵، وكان لهذا البر والإحسان

³³ مابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد

مطبع (دمشق: سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1402 هـ - 1984م) ج6، ص159

³⁴ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلججي (باكستان: جامعة الدراسات

الإسلامية باكستان، دار قتيبة: دمشق: بيروت، دار الوعي (حلب: دمشق)، دار الوفاء (المنصورة: القاهرة، ط1، 1412هـ - 1991م)

ج10، ص118 - التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، ج3، ص3399.

³⁵ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت، د. ط)، ج3، ص136

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

وجود ظاهر في صدر الإسلام، ففي المعاهدات التي سطرها النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة وغيرهم ممن آثروا البقاء على دينهم وغعدوا صلحا تحت حماية دولة الإسلام، وما رغبوا فيه من دفع الجزية، فقد كان مقابل هذا هو إقامة العدل ومنع ظلمهم، وأخذ حقوقهم من غير وجه حق، وإعطائهم الأمن والحرية في المعتقد والعبادة.

ثالثاً: إبداء نقاط التوافق والتشابه بين اليهودية والإسلام: علاقة الإسلام باليهودية علاقة إتحاد في المصدر والأصول، فكلاهما دين لله تعالى، ومع ما شاب اليهودية من تحريف، فهناك نقاط متشابهة في بعض التشريعات. فموسى من شريعته التعبدية، ما يتوافق مع الإسلام قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^[44] المائدة: فرجم النبي صلى الله عليه وسلم الزاني من اليهود على شريعة التوراة، فالنبي صلى الله عليه وسلم حرم لحم الخنزير ولعن آكله، واختتن وأوجب الختان، وسار في المناكح، والطلاق، والذبائح، والموارث، والحدود سيرة الأنبياء قبله³⁶. وأبقى الإسلام على حسن العلاقة بينه وبين أهل الكتاب فأجاز أكل زبائحهم، وأجاز الزواج بنسائهم دون غيرهم من المشركين، وإن كان فيهم القول المفضي إلى الشرك كقولهم عزيز بن الله، ووصفهم الله تعالى بصفات النقص والزم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. إضافة لذلك فهي دعوة صريحة لهم لتعريفهم بالإسلام الذي لو كان أنبيائهم أحياء ما وسعهم إلا اتباعه³⁷، فدعوة الرسل تجعل منهم إخوة في الإنسانية، وإخوة في الإيمان، وفوق هذا كله إخوة في الله توجب عليهم التناصر والتناصح في سبيل إعمار الأرض.

³⁶ ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مصدر سابق، ص 167-168 - سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (المملكة العربية السعودية: الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ/2004م) ص 133-141.

³⁷ نلتمس ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ فإن ما هنا للشرط والمعنى: لئن آتيتكم شيئاً من كتاب وحكمة ومهما آتيتكم ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يريد بميثاق النبيين عهدهم ليشهدوا لحمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله وهو قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يريد محمداً ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ أي: إن أدركتموه. ولم يبعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في محمد عليه الصلاة والسلام، وأمره بأن يأخذ العهد على قومه ليؤمنن به، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه، وهذا احتجاج على اليهود والنصارى قوله: ﴿قَالَ أَأَفْرَأْتُمْ﴾ أي: قال الله للنبيين: أفرتم بالإيمان به، والنصرة له ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي: قبلتم عهدي؟ ﴿فَالْوَأَاقِرُّونَ قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أي: على أنفسكم، وعلى أتباعكم ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81] عليكم وعليهم، انظر: الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (د.ت، د.ط) ص 220.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

دور اليهود في إدارة العلاقة مع المسلمين في المدينة: غلب على يهود المدينة شدة عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مع معرفتهم بصفاته وأنه نبي مرسل من عند الله تعالى، وترجموا هذه العلاقة التي بنوها بغرض هدم الإسلام ومحو آثاره من المدينة في إدارة علاقاتهم المجتمعية بالمنافقين والمشركين والمرحفين، وتكتل بعضهم البعض، فلو أدار اليهود علاقاتهم مع المسلمين، بذات الشفافية والسماحة، والعدل والفضيلة التي أولاهم النبي صلى الله عليه وسلم، لأصاحم من الخير الكثير ولحقنوا دمائهم ولما أخرجوا من المدينة، ويمكن الإشارة إلى أبرز المحطات التي أدار خلالها اليهود علاقاتهم مع المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

1. اليهود والمنافقون ودور ذلك في إدارة العلاقة مع المسلمين: أقام اليهود تحالفات مع المنافقين من الأوس والخزرج، استخدم بعضهم البعض في تحقيق مبتغاه في محاربة الإسلام، فالمنافقون واليهود اجتمعت أخوتهم في بغض الإسلام والعمل على هدمه، وقد ذكر بعضهم أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ ثلاثمائة، منهم: عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأسهم ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة، وكان من أعظم أشرف أهل المدينة وكانوا قبل مجيئه ﷺ قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه، وكان عبد الله بن أبي جميل الصورة ممتلىء الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَمُهُمْ﴾ [المنافقون:4]. ونمت هذه العلاقة بشكل أساس في الغزوات التي كان يواجهها المسلمون ووبرط ذلك بوجه خاص في غزوة أحد والأحزاب، وبنو قينقاع وبنو النضير وغيرها من الغزوات، فابن سلول صنعة اليهود، شق الصف الإسلامي في أحد بتديبرهم، ووعد بنو النضير بالإعانة في مواجهة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه كان حليفاً لبني قينقاع على حساب بنو النضير-، عندما أمرهم بالخروج من المدينة، فلما سمع المنافقون بهم أرسل لهم ابن سلول: "أن لا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم، وتنصركم قريظة وحلفاءكم من غطفان، وطمع رئيسهم حبي بن أخطب فيما قال له، فأرسل حبي بن أخطب سيد بني النضير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إننا لا نخرج من ديارنا، ولئن قاتلتنا قاتلتنا، ونأبدوه بنقض العهود وقد أنزل الله تعالى في ذلك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر:11]38. فلما حاصرهم النبي صلى

38 موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، تقریظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس (الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ- 2011م) ج3، ص40.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

الله عليه وسلم، خذلهم المنافقون وحلفاؤهم من غطفان، واعتزلتهم قريظة، لهذا شبه سبحانه وتعالى قصتهم³⁹ بتوريط الشيطان للعبد بالكفر ثم تبرئة نفسه منه، بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ [الحشر:16].

2. تعاضد اليهود والمشركين في محاربة الإسلام: أظهرت غزوة الأحزاب تعاوننا مشتركا بين طائفة بنو النضير التي كانت العقل المدبر لغزوة الأحزاب وبنو قريظة، جاء حُيَّ بن أخطب إلى بني قريظة في ديارهم، فقال: قد جئتمكم بعزّ الدهر، جئتمكم بقريش على سادتها، وغطفان على قادتها، وأنتم أهل الشوكة والسلاح، فهلّم حتى نناجز محمداً ونفرغ منه، فقال له رئيسهم: بل جئتنى والله بئدّل الدهر، جئتنى بسحاب قد أراق ماءه، فهو يردد ويبرق، فلم يزل حُيَّ يُنادعه ويَعده ويُنيه حتى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه، يُصييه ما أصابهم، ففعل، ونقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظهروا سبّه، فلما نصر الله تعالى المؤمنين على الأحزاب حاصر النبي صلى الله عليه وسلم قريظة، قرابة الشهر، وخيرهم رئيسهم كعب بن أسد، بين الإسلام، وقتل الذراري ومهاجمة محمد إما يغلبون أو يغلبون، أو يهاجموا محمداً وأصحابه يوم السبت لأن المسلمين يأمنون اليهود يوم السبت لعدم غزوهم، فرفضوا ذلك كله وأصرروا على عنادهم، فنزلوا إلى حكم سعد بن معاذ، الذي حكم بقتل رجالهم، وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم⁴⁰.

وهكذا سنن الله تعالى فيمن عاد دينه فأهدافهم التي تعاونوا لتحقيقها إقصاء المسلمين ودولتهم من المدينة، وإلا ما جاؤوا بعشرة آلاف مقاتل لمهاجمة المسلمين في عقر دارهم، وبِعظم الفتنة تعظم العقوبة، فاستحقوا القتل والسبي. وذلك أن سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن أبي الحقيق النضري وهودة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، جمعوا قريشا وقطفان، وأخبروهم أن دينهم أفضل من دين الإسلام، فصدقتهم قريش واندفعت لقتال المسلمين، فأخذاهم الله تعالى جميعا.

³⁹ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 27، 1415هـ/1994م) ج3، ص116

⁴⁰ القاضي حسين بن محمد المهدي، الشورى في الشريعة الإسلامية، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة (بدار الكتاب برقم إيداع 363 في 4/7/2006م، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي)، ص159.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

ولم يترك القرآن الكريم لليهود سبب لرفض الإسلام فدعاهم للعمل بالتوراة الذي فيه إشارة واضحة لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد عرّضوا أنفسهم عبر التاريخ إلى الإذلال والإهانة ولم يتعظ من كفر منهم بما أصاب أسلافهم ومسوخهم قرده وخنازير، ولعنوا على لسان أنبيائهم دواد وعيسى ابن مريم. وحتى نبي الله موسى عليه السلام، عصوا أمره ورفضوا حكم التوراة، فبين الله تعالى لهم أنهم ليسوا بشيء حتى يقيموا أمر التوراة والإنجيل التي دعته لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم⁴¹ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾ [المائدة:68]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِّنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَمَ يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»⁴².

الفرص والتحديات الماثلة في إدارة العلاقات الإسلامية مع الآخر: أضحى العالم في العصر الحديث كالتقنية لسهولة التواصل المعرفي وكثرة الهجرة البينية وتصاهر الشعوب بدرجة لم يعهدها التاريخ البشري، وهذا بدوره ساهم في التثقيف الديني على مستوى الأفراد والشعوب والدول، فكترة هجرات المسلمين للدول الغربية والتي تعد حاضنة للديانة اليهودية والمسيحية، وتوفرت فرص التعرف على الإسلام والقرآن بشكل واسع وعبر منابر متعددة كالتعليم الجامعي ووسائل التواصل الاجتماعي ودور العبادات، والمؤتمرات والحوارات وغيرها، كما أضحى التحدي في إظهار صورة الإسلام على الوجه الذي به نزل، وهذه تعد فرصا وتحديات ماثلة في حاجة للتعاطي معها لبيان رسالة الإسلام في إرساء القيم. وإنقاذ الشعوب.

فرص إدارة العلاقات الإسلامية مع اليهود:

1. تعريف اليهود بمفاهيم العبادة في الإسلام: العبادة هي جوهر حياة المسلمين، والغاية من خلق العباد، وهي الرابط بين العباد وخالقهم، وعلى رأسها أركان الإسلام، وتفصيلاتها، وتمامات الأخلاق، وبين القرآن الكريم ما عليه اليهود من بيان للعبادات بما ورد على لسان أنبيائهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:87] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْقُرْآنَ وَضِيَاءً وَذَكَرْنَا لِلْمُتَّقِينَ (48) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:49]، وهي عبادات شاملة الصلاة

⁴¹ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م) ج1، ص404.

⁴² صحيح مسلم، ج1، ص365، حديث رقم218.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

والصوم والزكاة والتوبة والتضرع، بما عليه الإسلام، وهي منسوبة جميعا لبناء عبادة التوحيد لله تعالى، مما يجعل قاسما مشتركا بين المسلمين وأهل الكتاب سيما اليهود، الذين ورد في شأنهم سياقات كثيرة في القرآن، ورد في سفر التثنية (35/4) "إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه"، وكذلك ما ورد في سفر التثنية (4/6) "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد"⁴³. ووفق ذلك أسلم عبد الله بن سلام وكعب الأحمبار، ووهب بن منبه، وآخرون من زعماء اليهود عبر الزمان.

- وسائل التعريف برسالة الإسلام: تعددت وسائل التعريف بالإسلام في الوقت المعاصر، وتوسعت مواعينه منها على سبيل المثال:

- التعليم والتوعية: التعليم من أفضل وسائل التعريف بالإسلام، من خلال البرامج التعليمية بالجامعات والمعاهد، المتخصصة بالعلوم الإسلامية من عقيدة وتفسير وحديث وتاريخ وسيرة، سيما وأن المنافذ للدراسات الإسلامية أصبحت متعددة في الجامعات الغربية، التي تهتم بالشأن الإسلامي، وقد ساهمت الانترنت وهجرات التعليم للجاليات الإسلامية في التعريف برسالة الإسلام، ورأينا منافحة المسلمين في بلاد الغرب لما يتعرض له الإسلام من حملات ممنهجة ممن يخافون من التوعية بالدين الإسلامي وتعاليمه، وقد تحول جزء ممن كان يعادي الإسلام إلى مناصرتة بعد أن تعلم قيم ورسالة الإسلام.

- التواصل الاجتماعي: لقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر التوعية برسالة وقيم الإسلام من خلال الحوارات والمناقشات عبر الطرق والأسواق ومنصات التواصل الاجتماعي كاليوتيوب والانستغرام وتك توك والفيس وتيوتر وغير ذلك من الوسائط المعينة في نقل رسالة الإسلام لأوسع بقعة على البسيطة، سيما وسط الشباب، وقد ساهم ذلك في إسلام كثير من اليهود في شتى بقاع الأرض⁴⁴، ومن هؤلاء يوسف خطاب الذي كان حاخاما يتبع حركة

⁴³ سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض: المملكة العربية السعودية، مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ/2004م) ص280.

⁴⁴ كشفت صحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية، خلال تحول 63 شخصا إسرائيليا عن الدين اليهودي لاعتناق الدين الإسلامي منذ يناير الماضي حتى شهر يونيو من العام الجاري وفق ما أعلنته وزارة العدل الإسرائيلية مؤخرا،

<https://www.youm7.com/story/2014/10/14/>

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

شاس أسلم هو وعائلته بفلسطين كان متعصبا ليهوديته⁴⁵، وكان ذلك بداية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وقد بين أن اليهود في حاجة للتعريف بالإسلام سيما من أبدى رغبة في الدخول في الإسلام، وأسلم كثير من اليهود وتصاهروا بالمسلمات وأقاموا عائلات. ووسائل التواصل مع أهل الكتاب هدفت أساسا للتعريف بقيم الدين الإسلامي، وإعلاء كلمة التوحيد وتذكير أهل الكتاب بما عليه ديانتهم من دعوة التوحيد، ومدح القرآن الموحد من منهم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف:10]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء:197]، قال الطبري: "أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُؤُلَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَمَّا يَأْتِيكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ ذِكْرِ رَبِّكَ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ وَصِحَّتُهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقِيلَ: عُني بعلماء بني إسرائيل في هذا الموضع: عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل في عصره"⁴⁷، وذكرهم الله تعالى بفضلهم عليهم، ورضاه عنهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه، يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...﴾ [البقرة:41].

– دور العبادة والمعاهد التعليمية: نشطت وسائل الدعوة الإسلامية من خلال إنشاء المساجد والمدارس والمعاهد التعليمية في كثير من بقاع الأرض شرقا وغربا وتساهم هذه الدور في توعية أفراد الدالية الإسلامية وذرياتهم بقيم دينهم، والدعوة إليه، كما هي أضحت مصدر معرفة وإيواء ومتابعة وتنقيف للمسلمين الجدد، وحماية فكرية من كل ما يدور بالإسلام من شبهات وما يحاك ضده من أفكار، وهي تمثل وسطية الإسلام وتعيش روحه لذا عظم دورها ونشاطها

<https://www.aqsaonline.org/BlogPosts/Details/5c23581f-0649-42d8-987f-45>

1bb320346e1a

⁴⁶ (مثله) مثل ما في القرآن في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن في التوحيد والأخلاق وأسس التشريع والمعنى شهد شاهد من بني إسرائيل عالم بالتوراة على كون هذا القرآن من عند الله تعالى. عن عامر بن سعد بن وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف:10] صحيح البخاري، ج3، ص1387، حديث رقم 3601

⁴⁷ الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ-2001م) ج17، ص644.

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

وسط المجتمعات الغربية التي أضحت متسارعة في قبول رسالة الإسلام، ولعل أكبر معين لدعوة اليهود للإسلام هو القرآن الكريم الذي فصل كل ما يدور في شأنهم، ومعتقداتهم وقد فند ما قاموا به من تحريف واعتقادات فاسدة ودعاهم للتوحيد واتباع أمر الله تعالى.

2. التحديات الماثلة لليهود في رد الإسلام: الجهل برسالة التوراة والتي دعت لاتباع الإسلام، ثم الجهل برسالة القرآن في شأن اليهود، والتي غطت كافة شؤون حياتهم الدينية والاجتماعية، وجهلهم الذي قادهم للتعالى على ذات الله تعالى ورسله وملائكته، واستهانتهم بعذاب الله تعالى، وعدم مبالاتهم، ولم يتعظ كثير منهم بما أصاب أسلافهم من تيه، ومسوخ، وتقتيل، وسبي، فأضاعوا رسالة التوراة التي حُمّلوها ثم لم يحملوها، وفي طياتها سر نجاحهم باتباع نبي الأمة صلى الله عليه وسلم، ولعل من الأسباب المعينة في دعوتهم الماثلة ذكر فضائل أسلافهم وما فضلهم الله تعالى به بذكر جهودهم في الدعوة والإصلاح وهذا كثير من واقع الأمثلة والأسباب، وهي فرصة ماثلة للرجوع لأمر الله تعالى في اتباع رسالة الإسلام وما دعا له من قيم وأخلاق

الخاتمة:

- تعد العلاقات الإسلامية اليهودية ذات أهمية بالغة لكثير من الأسباب أبرزها، أنهم أهل الكتاب أعرف بالإسلام ونبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، فضلا عن أنهم نفسيا مهيبون لتقبل الإسلام لما يعرفونه من صفاته صلى الله عليه وسلم في كتبهم، فضلا عن تعايشهم بالدولة الإسلامية التي هي مركز الدعوة الإسلامية.
- شرع الله تعالى للمسلمين إقامة العلاقات مع مخالفينهم على أسس الإحسان ودعوتهم إلى الإسلام بالتالي هي أحسن، وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام.
- استعمل الإسلام طرقا عملية للتقرب من اليهود والتودد إليهم، حيث بين لهم مكانة نبيهم موسى عليه السلام، ورموزهم الصالحين كعزير وقوم طالوت، ومن رفضوا عبادة العجل، وشاركهم حاجاتهم الاجتماعية، وأباح الزواج منهم وأكل طعامهم، وصلى إلى بيت المقدس.
- استعمل الإسلام عدة منصات وأبعاد في إدارة العلاقات مع اليهود، حيث أقرهم على دستور كفّل لهم حرية العمل والتنقل والمشاركة المجتمعية، وحماية، وهذه العلاقة التي بناها الإسلام وأدارها بتلك الاستراتيجية من خلال تلك المنصات وسابقتها وأبعادها، وضعت أساس متين وقاعدة خالدة في تعليم اليهود ودعوتهم لتوحيد الله تعالى، من خلال تفصيل القرآن الكيم لدعوة موسى عليه السلام

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

- ترحلت محطات المعاملة مع اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث بدء بملاطفتهم ومعاملتهم باللين، ووضع معهم دستوراً كفل لهم حرية العبادة والعمل، ومن ثم أخرج منهم طوائف من المدينة، وقتل وسبي بعضهم بسبب نقض العهود والعمل على تغويض الدولة الإسلامية.

- مثل التحالف اليهودي مع المشركين والمنافقين تحدياً للدولة الإسلامية، لذلك حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهم ملة الكفر والنفاق.

قائمة المصادر والمراجع:

- الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ-1987م)
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي (باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة، ط1، 1412هـ - 1991م)
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.ت، د.ط)
- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية،
- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 - 1990)
- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)
- أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، د.ط)،
- ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني، الأموال لابن زنجويه، تحقيق د. شاكراً ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود (السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986م)

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (القاهرة: دار الفكر العربي، 1425هـ)
- سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض: المملكة العربية السعودية مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ/2004م)
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2005م)
- الصوياني، أبو عمر محمد بن حمد، الصَّحِيحُ من أحاديث السَّيرة النبوية (مدار الوطن للنشر، ط1، 1432هـ- 2011م)
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 142هـ - 2001م)
- الفالوذة، محمد إلياس عبد الرحمن، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية (مكة: مطابع الصفا، ط1، 1423)
- القاضي حسين بن محمد المهدي، الشورى في الشريعة الإسلامية، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة (بدار الكتاب برقم إيداع 363 في 7 / 4 / 2006م، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي).
- القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (صيدا: بيروت: لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412هـ - 1992م)
- ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مصدر سابق، ص167-168 - سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (المملكة العربية السعودية: الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط4، 1425هـ/2004م)
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ / 1994م)
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ- 1988م).

إستراتيجية إدارة العلاقات الإسلامية اليهودية في صدر الإسلام

أحمد المجنبي بانقا أحمد علي

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م)
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ / 2003م)
- محمود بن عبد الرحمن قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط29، العدد107، 1418، 1419هـ)
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط)
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م)
- الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (د.ت، د.ط)
- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، تقریظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس (الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ - 2011م)
- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1991م)
- هاني المبارك، ود. شوقي خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط1، 1997م)
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام أبو محمد، سيرة ابن هشام، مراجعة الشيخ المرحوم محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م)
- <https://www.youm7.com/story/2014/10/14/>
- <https://www.aqsaonline.org/BlogPosts/Details/5c23581f-0649-42d8-987f-1bb320346e1a>